

نيويورك تايمز: حشود تتزاحم على سجن صيدنايا في سوريا للبحث عن الأقباط والأصدقاء

الثلاثاء 10 ديسمبر 2024 01:00 م

نزلت الحشود إلى سجن على مشارف دمشق، العاصمة السورية، يوم الاثنين، يائسين لمعرفة مصير الأصدقاء والأقارب المحتجزين في مكان يرمز إلى الرعب والموت في ظل نظام بشار الأسد.

استقل البعض سيارات الأجرة أو انتظروا الحافلات من المدينة إلى سجن صيدنايا، الذي تم فتحه خلال عطلة نهاية الأسبوع مع سقوط الأسد وتكدس آخرون في السيارات، وتسلسوا ببطء عبر حركة المرور وبدأ الكثيرون متضاربين بين الأمل والرعب وسط النشوة التي اجتاحت دمشق منذ فرار الأسد إلى روسيا.

قال أحد المعتقلين المتمردين، محمد بكير، الذي جلس في الجزء الخلفي من سيارة مغطاة بالطين في طريقه إلى السجن، وبنديته مدسوسة بين ركبتيه: "الاستيلاء على المدينة هو فرحة - نحن سعداء".

وذكر أنه لم يسمع عن والدته وشقيقه وابن عمه منذ اختفائهم في عام 2012 بعد احتجاجهم ضد الحكومة واعتقلوا على الأرجح. وأضاف بكير، 42 عامًا، فوق ضجيج أبواق السيارات: "لكن النصر الحقيقي سيكون عندما أجد عائلتي".

كانت السجون محورية لقدرة الأسد على سحق الانتفاضة المدنية التي بدأت في عام 2011 والتمرد الذي أعقب ذلك فقد أنشأ نظامًا واسع النطاق للاعتقالات التعسفية وسجون التعذيب، وفقًا لتقارير جماعات حقوق الإنسان.

وتعرض أكثر من 130 ألف شخص للاعتقال والاحتجاز التعسفي من قبل الحكومة، وفقًا لتقرير صدر في أغسطس عن الشبكة السورية لحقوق الإنسان، وهي منظمة غير ربحية، بدأت إحصائها عندما بدأ الصراع في عام 2011. وقالت الشبكة إن أكثر من 15 ألف شخص لقوا حتفهم "بسبب التعذيب" من القوات الحكومية من عام 2011 إلى يوليو من هذا العام.

وتشير تقديرات المرصد السوري لحقوق الإنسان، وهي منظمة منفصلة مقرها بريطانيا وتوثق الانتهاكات في سوريا، إلى أن أكثر من 30 ألف معتقل قتلوا في صيدنايا وحدها.

كان العنصر الحاسم في الغمامة التي ألقتهما السجون على البلاد هو السرية فقد ابتلع النظام الناس، وكثيراً ما كانت الأسر تكافح لمعرفة ما إذا كان أقاربها قد اعتقلوا، ناهيك عن تحديد مصيرهم ونتيجة لهذا، أصبح فتح السجون ضرورة حتمية بالنسبة للمتمردين.

وبدا أن مقاطع الفيديو التي أرسلتها مجموعة من الأطباء الذين زاروا صيدنايا إلى صحيفة نيويورك تايمز تظهر الظروف المزرية داخل السجن وقد شاركت جمعية الأطباء المستقلين، وهي مجموعة تقدم المساعدات الإنسانية والطبية في سوريا، هذه اللقطات.

ويمكن رؤية الزنازين المرقمة، التي يبدو أن كل منها كانت تحتجز عشرة أشخاص أو أكثر، وقد تناثرت فيها الأنقاض والملابس والممتلكات الشخصية ويتجول الصحفيون والمقاتلون المسلحون والمدنيون، بما في ذلك الأطفال، في السجن ويحاول العديد من الرجال كشط الخرسانة والقضبان على طول الجدار في محاولة واضحة للوصول إلى الزنازين المخفية.

في مدينة حلب بشمال غرب البلاد، تجمعت عشرات العائلات عند دوار مروري، على أمل وصول أحبائهم المعتقلين كان المكان معروفاً أثناء الحرب باسم دوار الموت لأنه كان هدفاً منتظماً للغارات الجوية الحكومية.

كان البعض متأكدًا من أن أفراد أسرهم على قيد الحياة وسيصلون قريباً لم يكن لدى آخرين أي معلومات، فقط الأمل.

وأنزلت سيارة معتقلاً سابقاً من صيدنايا، وكان وجهه شاحباً وساقاه وجسده ضعيفاً بسبب سنوات الاعتقال ساعده اثنان من أقاربه على الوقوف ضربت فرقة صغيرة من الموسيقيين الطبول للاحتفال ببقائه على قيد الحياة.

سرعان ما احتشد الناس حول الرجل وهم يرفعون هواتفهم المحمولة أمام وجهه كانوا يعرضون عليه صور المعتقلين، على أمل أن يكون لديه أخبار.

<https://www.nytimes.com/2024/12/09/world/middleeast/syria-sednaya-prison-damascus.html>